

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | سورة التكاثر

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر. كلا سوف تعلمون. ثم كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترون - 00:00:00

انها عين اليقين. ثم لتسألن يومئذ عن النعيم هذه السورة العظيمة سورة التكاثر وهي من سور المكية التي نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة قبل هجرته الى المدينة - 00:00:30

وهي سورة عظيمة بين النبي صلى الله عليه وسلم فظلها فيما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا يستطيع احدكم ان يقرأ الف اية في كل يوم - 00:01:00

قالوا ومن يستطيع ان يقرأ الف اية في كل يوم قال اما يستطيع احدكم وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ في ليلة - 00:01:25

الف عاية لقي الله وهو ضاحك في وجهه قيل يا رسول الله ومن يقوى على الف اية فقرأ باسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر الى اخرها ثم قال والذى نفسي بيده انها لتعذر الف اية - 00:01:49

اخوجه الخطيب في المتفق والمفترق والدليلمي واجز مسلم والترمذى والنمسائى وغيرهم عن عبدالله بن الشخير رضي الله عنه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ الهاكم التكاثر - 00:02:19

وفي لفظ وقد انزلت عليه الهاكم التكاثر وهو يقول ابن ادم تم وهو يقول ابن ادم مالي وهل لك من مالك ان ما اكلت فافنيت. واجزه مسلم وغيره من حديث ابي هريرة - 00:02:46

ولم يذكر فيه قراءة هذه السورة ولا نزولها بلفظ يقول العبد مالي وانما له من ثلاثة ما اكل فافنى وما لبس فابل وما تصدق فابقى اه قال فابقى ما اتصدق فابقى يعني الصدقة تبقى - 00:03:14

وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس قوله جل وعلا باسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر الهاكم بمعنى شغلكم والشغف يشغل الانسان عن ما هو اهم منه غالبا يشغل الانسان عن شيء اهم منه - 00:03:43

والا اذا اشتغل الانسان في في الاهم ما يعتبر من اللهو والمراد بالتكاثر يعني التباري والتفاخر والتنافس لماذا بكل شيء من امور الدنيا الهاكم التكاثر ما قال عليه الصلاة والسلام بالمال - 00:04:21

ولا بالولد ولا بالجاه ولا بالزراعة ولا بالتجارة ولا بالخيل ولا بشيء معين لماذا ليعلم والله اعلم ليعلم التلاهي والانشغال باي شيء من امور الدنيا لو قال الهاكم الولد تجارة تختلف - 00:04:50

او قيل الهاكم التجارة؟ قيل الولد يختلف او لو قال الهاكم الجاه قيل كذا يختلف. قال جل وعلا الهاكم التكاثر لماذا في اي شيء من حطام وغمور الدنيا الهاكم التكاثر - 00:05:25

يعاتب جل وعلا عباده على الانشغال بما لم يخلق من اجله وكان الواجب على الانسان البصير بنفسه وبما له ان ينشغل بما ينفعه في الدار الآخرة لانها الدار الباقيه اما الدار الدنيا فهي ايام قلائل ويذوق ويتركها - 00:05:52

يجمع الاموال الطائلة ويذهب ويتركها يتولى ما يتولى ويذهب ويتركه انما التنافس والذي ينبغي التنافس فيه والانشغال به والاهتمام له ما ينفعه في الدار الآخرة الهاك والتكاثر. انشغلتم بهذا - 00:06:27

حتى زرتم المقابر حتى زرتم المقابر يعني حتى متم حتى اوصلتم الى قبوركم انشغلتم بما لا ينبغي ان به حتى نهاية هذا الاشتغال

انكم كنتم من اهل المقابر حتى زرتم وفي كلمة زرتم معنى - 00:06:54

معنى عظيم فيها اشعار بان المقابر زيارة. وهي تسمى دار البرزخ يعني ليست دار اقامة الزائر لابد ان يعود تنتهي الزيارة طالت او قصرت حتى زرتم المقابر يعني صرتم الى المقابر وصيروفورتكم الى المقابر زيارة تنتقلون منها الى الدار - 00:07:29

في الباقيه لان دار الدنيا ودار البرزخ والدار الاخرة دار البرزخ يعني بين الدارين حتى زرتم المقابر يعني اشغلتكم بالدنيا حتى وصلتم الى القبور حتى متم هذا هو الظاهر وهو الذي جرى عليه كثير من المفسرين - 00:08:05

وقيل ان الاية او السورة نزلت في حيين من قريش او في حيين من الانصار او في حيين من اليهود اقوال للمفسرين رحمة الله عليهم ولا منافاة لانها في هؤلاء او في هؤلاء. تفاخروا فيما بينهم - 00:08:38

كل قبيلة كل فخذ تقول هل فيكم مثل فلان تقول الاخري مثلها هل فيكم مثل فلان انتهوا من التفاخر بالاحياء. قالوا هلموا بنا الى المقابر - 00:09:10

هذا قبر فلان هل فيكم مثله يعني ما انتهى تفاخرهم بالاحياء حتى امتد تفاخرهم بان تفاخروا بالاموات والميت ما يصح ان يتفاخر به لانه لا يدرى ما مآلهم وما عمل انتهى - 00:09:35

وقد يتفاخر به وهو في حفرة من حفر النار الهاكم التكاثر يعني اشتغلتم بالتفاخر حتى ما اكتفيتم بالتفاخر بالاحياء حتى زرت المقابر وتفاخرتم باصحاب القبور وذلت الاية على ان الانشغال - 00:10:00

والاهتمام بالدنيا الاهتمام البالغ والمكاثرة والمفاخرة فيها من الامور المذمومة شرعا وانما يستحب التنافس والتسابق فيما يقرب الى الله جل وعلا من امور الاخرة كما قال تعالى السابعون السابقون اوئلک المقربون في جنات النعيم - 00:10:27

وسارعوا الى مغفرة من ربكم هذا تنافس حسن مطلوب ومأمور به شرعا يعلم المسلم عن عمل أخيه الصالح فيحاول ان يسبقه يحاول ان يعمل مثل عمله اذا كان قاصر عن عمله - 00:11:06

هذا تنافس حسن وكما قال عليه الصلة والسلام لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته بالحق ورجل اتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها والحسد هنا ليس الحسد المذموم وانما هو الغبطة - 00:11:30

والفرق بين الحسد المذموم والحسد الممدوح الذي ينبغي ان يكون ان الحسد المذموم ان يتمنى المرء زوال نعمة انعمها الله على عبد من عباده هذا اش هاد المعلوم يعني رجل اعطاه الله نعمة - 00:12:00

الحسد يتمنى لو فنيت لو ذهبت لو سلبت منه هذا مذموم الحسد الممدوح وهو الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنين يعني لا ينبغي لمسلم ان يحسد مسلما الا - 00:12:24

فعلى واحدة من الثنين فهو حسد ممدوح ويسمى الغبطة. وهو ان يتمنى مثل ما للغير. ولا يتمنى زوال نعمته رجل اتاه الله مال ما يتمنى الحasad هذا ان يزول المال عنه يقول يا ليت لي مثل مال فلان - 00:12:41

اعمل فيه بطاعة الله مثل عمل فلان رجل اتاه الله العلم يقول الاخر ليت عندي مثل علم فلان فاعمل به مثل عملي الطفولة هذى غبطة وهذا حسن. يعني تغبطه واذا غبطة وتنميته بنية صادقة. لتعمل مثل - 00:13:07

عمله فلك مثل اجره كما قال عليه الصلة والسلام في الحديث الاخر انما الدنيا لاربعه رجل اعطاه الله العلم والمال فسلطه على هلكة ما له في مرضاه الله يصل به رحمه - 00:13:33

ويواسى به اخوانه المسلمين والفقراة منهم. وطلبة العلم خاصة ويصون به وجهه ويؤدي حقوق الله فيه. هذا باعلى المنازل والآخر اعطاه الله علما ولم يعطيه مال فهو يقول لو ان لي مثل مع فلان عملت مثل عمله - 00:13:53

فاجرهم سواء. بالنسبة الطيبة والصالحة يؤجر فاجرهم سوء. والآخر الثالث اعطاه الله مالا ولم يعطيه علما فهو يتخطى بماله على جهل. لا يصل به رحمه. ولا يعطي حقه. ولا يعمل به - 00:14:20

ثروات الله جل وعلا فهو بشر المنازل والعياذ بالله والآخر الرابع لم يعطيه الله مالا ولا علما فهو يقول لو ان لي مال فلان عملت مثل عمل فلان. يود ان يكون مثل فلان يتخطى بمال. فوزرها - 00:14:44

سواء لان هذا بنيته السيئة عاصم ولم يعم فالتفاخر والتنافس في امور الدنيا مذموم ايا كان نوعه بالمال بالجاه بالولد بالوظيفة بالزراعة المواشي وبهيمة الانعام واي نوع من انواع الاموال الدنيوية بالذهب والفضة وغير ذلك - 00:15:07

هو مذموم الا ما ابتغي به وجه الله كلا سوف تعلمون. اقرأ يقول تعالى اشغلكم حب الدنيا ونعمتها ورهرتها عن طلب الاخرة وابتغاوها وتمادي بكم ذلك حتى جاءكم الموت وزرتم المقابر وصرتم من اهلها - 00:15:42

وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا زكريا ابن يحيى عن ابن زيد ابن اسلم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الهاكم التكاثر عن الطاعة حتى - 00:16:11

زرتهم المقابر حتى يأتيكم الموت وقال الحسن البصري الهاكم التكاثر في الاموال والاولاد وقد اخبرنا ابو الوليد حدثنا حماد بن سلمة عن ابي ابن كعب قال كنا نرى هذا في القرآن حتى نزلت الهاكم التكاثر يعني لو كان لابن ادم واد من ذهب - 00:16:29

وقوله تعالى كلا سوف تعلمون كلا سوف تعلمون. كلا ردا واجر عن هذا التلاهي بأمور الدنيا كلا ما ينبغي مثل هذا لا يجوز مثل هذا سوف تعلمون يظهر لك تظاهر لكم الخسارة - 00:16:58

كلا سوف تعلمون كلا سوف ترون الخسارة ترون ما يحصل لكم فتندمون على انشغالكم بأمور الدنيا ثم كلا سوف تعلمون ثم كلا ثم للترتيب والتعليق وتكرير الردع والزجر عن الانشغال بأمور - 00:17:30

الدنيا عن امور الاخرة وقد امتدح الله جل وعلا من يعمل في الدنيا ولم يشغل بها عن الاخرة يعني يعمل لدنياه لكن من شغل عنها بأمور الاخرة في قول الله تعالى رجال لا - 00:18:01

تلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ما نهاهم عن البيع والتجارة هم يستغلون بالبيع والتجارة وانما بيعهم وتجارتهم لا تلهيهم عن ذكر الله. واقام الصلاة وaitاء الزكاة كل همهم ذكر الله جل وعلا واقام الصلاة وaitاء الزكاة والعمل الذي يرضي الله ويستغلون بالتجارة - 00:18:27

لان الاشتغال بالكسب الانسان مأمور به ولا يسأل الناس وانما ينشغل بالكسب الحال لكن لا اصرف له جل همه اتعلمون عاقبة هذا التكاثر والتلاهي بأمور الدنيا فيحصل الندم لكن في وقت لا ينفع - 00:19:01

لان ندم الانسان في الدنيا اذا رعواها وفكروا في نفسه وحاسب نفسه لما خلق هل استعد لآخرته؟ ام جل همه كسب الدنيا وفكرا ثم تراجع وندم على ما فرط منه - 00:19:28

واقبل على طاعة الله فهذا ندم نافع. ومفید وعاقبته حميدة لكن المصيبة الذي يندم بعد الممات هذا قد فاته الاولان ثم كلا سوف تعلمون قيل الاتيان ثم ثم الاتيان بكلابا بعدها تكرير للردع وان الردع الثاني ابلغ - 00:19:50

من الاول وقيل سوف تعلمون الاول عند الموت وفي القبر ثم كلا سوف تعلمون بعد هذا عند قيام الساعة وعند توجيه اهل الطاعة الى الجنة وتوجيه اهل المعصية الى النار - 00:20:27

وعند المرور على الصراط وانه لا يمر عليه الا من قام بطاعة الله ويرى الانسان التساقط من الصراط على جهنم لان الصراط منصوب على متن جهنم كما جاء في الاحاديث الصحيحة - 00:20:53

فناد مسلم ومخدوش الناجي ومكردوس في نار جهنم والعياذ بالله كلا سوف تعلمون عند القبر وعند الموت ثم كلا سوف تعلمون ذلك اكثر عند قيام الساعة وفي اليوم الآخر كلا ردع كذلك واجر - 00:21:15

لو تعلمون علم اليقين لو علمتم علم اليقين ما حصل منكم هذا التلاهي والتکاثر لكن الانسان والمؤمن عنده ايمان باليوم الآخر لكن ليس بالكامل لانه لو صدق وايقن يقينا كاما لا شك فيه لما كان هذا عمله - 00:21:45

يعني لو يعلم الانسان الى ماذا سيكون حقيقة لكان له عمل اخر لكنه لاه في دنياه ناس لآخرته او متناسي نعم وقوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون. قال الحسن البصري هذا وعيid - 00:22:18

وقال الظھاك كلا سوف تعلمون. يعني ايها الكفار ثم كلا سوف تعلمون. يعني ايها المؤمنون وقوله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين اي لو علّمتم حق العلم لما الهاكم التكاثر عن طلب الدار الاخرة حتى صرتم الى المقابر - 00:22:45

ثم قال تعالى لترون الجحيم لو تعلمون علم اليقين بانكم سترون هذا واقسم على الرؤية جل وعلا بقوله لترون فاللام موطنة للقسم وترون جواب قسم والقسم محذوف. دلت عليه اللام المشعرة به - 00:23:11

لترون الجحيم والله لترون الجحيم. او اقسم لترون الجحيم. والمراد بالجحيم النار ونظرها في الدار الآخرة نظروا عين بصر وليس بصيرة ولهذا نسبت مفعولين. النظر البصيرة يمكن ان يراها هل مؤمن في الدنيا يعني يتبصر ويتفكر في الدار الآخرة ويري - 00:23:37

اما النار كأنه حولها وواقف عليها. هذا يعتبر نظر بصيرة وهو نظر البصيرة ينسب مفعولين ونظر البصر نظر العين ينسب مفعولا واحدا تقول مثلا اذا اذا اردت نظر البصيرة تقولرأيت محمداما - 00:24:16

اه ونصبت مفعولين وانت محمد ما رأيت بعينك. وانما عرفت ذلك بعلمه مثلا عرفته بكتبه عرفته بما حصل منه من اه كلام ونحو ذلك. بخلاف ما اذا قلترأيت محمد - 00:24:45

يعني رأيته بعين بصرك فانها تنصب مفعولا واحدا لترون الجحيم يعني لترون النار يقسم جل وعلا بانها الناس وان الكل سيرى النار على غرار قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقتضايا - 00:25:03

ورودها المرور على الصراط لان الصراط منصب على متن جهنم والناس يمررون على الصراط على قدر اعمالهم. فمنهم من يمر كلمح البصر. ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كايتجاوز الخيل. ومنهم من يمشي مشيا ومنهم من يزحف زحفا - 00:25:34

والناس يمررون على قدر اعمالهم ومنهم المكردوس في النار والعياذ بالله ما يخرج منها ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ترون النار والمراد والله اعلم قبل العبور عليها وقبل المضي منها - 00:25:57

ان المحاسبة والسؤال قبل الصراط كما هو قول كثير من العلماء رحمة الله عليهم لان الحساب يكون قبل الصراط لان من الناس من يمر على الصراط ولا يتجاوزه فيكون الحساب والمقاصة قبل الصراط - 00:26:26

ثم لتسألن يومئذ عن النعيم تسألون عن النعيم الذي حصل لكم في الدنيا فمن الناس من ينعم الله جل وعلا عليه بنعمة فيستعملها بطاعة الله ويقول سؤاله عنها سؤال علم دالة على ان الله جل وعلا مطلع على عمله - 00:26:51

وينال الثواب على ذلك. ومن الناس من اذا اعطي النعمة استعملها في غير طاعة الله فيسأل عن ذلك ويحاسب عليه ثم لا تسألن يومئذ عن النعيم اي نعيم يحصل في الدنيا حتى وان كان قليلا وان كان الشبع - 00:27:24

مرة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي خرج عليه الصلاة والسلام من داره فوجد ابا بكر وعمر وقد اخرج مسلم واهل السنن وغيرهم عن ابي هريرة رضي الله عنه - 00:27:48

قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو بابي بكر وعمر فقال ما اخرجكم من بيوتكم الساعة كانها ساعات ليست بساعة خروج قال الجوع يا رسول الله تعبووا وضاقوا من الجوع وتالموا فخرجو - 00:28:10

وقال والذي نفسي بيده لاخرجني الذي اخرجكم. هو كذلك عليه الصلاة والسلام فقاما معه فاتى رجلا من الانصار فاذا هو ليس في بيته فلما رأته المرأة قالت مرحبا ترحب - 00:28:34

برسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اين فلان؟ صاحب البيت وقالت انطلق يستعبد لنا الماء. يعني يطلب لنا الماء. يأتي بالماء الحلو - 00:28:59

اذا جاء الانصارى فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فقال الحمد لله ما احد اليوم اكرم يعني مهما اتى الناس من ضيوف ما احد اتاه اكرم من اضيفه الذين هم ابو بكر الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:29:24

وابو بكر وعمر رضي الله عنهم فانطلق الانصارى رضي الله عنه وجاء بعذق فيه بشر وتمر. يعني قنه فقال كلوا من هذا واخذ المدية يعني السكين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والحلوب - 00:29:52

الشاة الحلوب لا تذبحها وفرها لك ولعيالك - 00:30:23